جيجل من خلال المكتشفات الأثرية، دراسة تأريخية وأثرية

أ/ سميرة بودراع

معهد الآثار– جامعة الجزائر 2

مقدمة :

إن المتفحص لتاريخ منطقة جيجل و مختلف البقايا الأثرية و التاريخية المنتشرة عبر مساحتها ، يتيقن أن المنطقة تزخر بموروث حضاري ضخم يمتد حتى الفترات البدائية ، و قد ساهمت العديد من العوامل سواء الطبيعية أو التاريخية في خلق هذا التنوع و الزخم الحضاري للمنطقة ، و من أهمها الموقع الاستراتيجي لجيجل المطل على حوض البحر الأبيض المتوسط ، و الذي يعتبر عاملا أساسيا في استقبال و الامتزاج مع العديد من الحضارات

77

القديمة بدءا بالحضارة الفينيقية فالرومانية ، فالب يزنطية ، لتكون المنطقة جزءا من الحضارة الإسلامية و مهدا لانطلاق الحكم العثماني للجزائر، كما أن امتدادها الجغرافي الذي يصل إلى غاية الوادي الكبير و هو المعروف قديما باسم نهر الأومبصاقا (Ampsaga) شرقا ، وحتى حدود بجاية (Saldae) غربا، و ولايتي ميلة (Milev) وسطيف (Sitifis) جنوبا ، ساعد في أن تكون مسرحا للعديد من الأحداث التاريخية و الثورات الشعبية ، كما حدث خلال الفترة الرومانية ، حيث كانت المنطقة جزء من ثورة القائد النوميدي تاكفاريناس (Tacfarinas) التي قام بها ضد الرومان ما بين 16 – 24 م [78] ، أين التقى الجيشان قرب نهر باجيدا ، و الذي يمثل وادي النيل حاليا (مابين بلدتي الطاهير و الشقفة بجيجل حاليا) ، و أيضا ثورة القائد فيرموس (firmus)، و الذي قام فيها القائد الروماني ثيودوز (Théodose) بالنزول بجيوشه في إجيلجلي سنة 372.[79]

إن تعاقب الحضارات المتوافدة على منطقة جيجل منذ الفترات القديمة خلق امتزاجا حضاريا فريدا من نوعه خلف العديد من المدن و الضيعات و المباني ، و التي تمثل اليوم المواقع و المعالم الأثرية و التاريخية للولاية، و هذا ما ساهم في فتح المجال لإجراء الأبحاث و الدراسات و التنقيبات أمام الباحثين و المهتمين بالتراث الثقافي، حيث

77

78عبد الحميد عمران، "نوميديا خلال الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 10، جامعة وهران، 2013، ص 14.

79 Stéphane Gsell, Atlas Archéologique de l’Algérie, F7, 1911. P. 12 .

عرفت المنطقة بعضا من الدراسات والأبحاث ، ما مكن من فك الغموض على بعض من مواقعها، كما تناولت العديد من المصادر والمراجع بعضا منها بالدراسة والوصف واكتفت بالإشارة إلى البعض الآخر.

لكن ورغم الدراسات والتنقيبات التي عرفتها المنطقة إلا أن العديد من مواقعها و آثارها مازال غامضا ولم يأخذ حقه من الدراسة و البحث، و عليه و سنحاول من خلال هذه الدراسة إبراز الأهمية التاريخية و الأثرية للمنطقة بالاعتماد على المعلومات التي وردت في المصادر و المراجع، و إحصاء لمختلف المواقع و المعالم المتواجدة على مستوى إقليمه، و الدراسات التي عرفتها المنطقة سواء خلال الفترة الاستعمارية أو بعد استرجاع السيادة الوطنية.

إذا و من خلال ما سبق نطرح التساؤلات التالية: ماهي الأهمية التاريخية للمنطقة ؟، و ما أهم الدراسات التاريخية و الأثرية التي عرفتها ؟،و هل هي كافية لإزاحة الغبار عن تاريخها و آثارها؟، و هل أخذت المنطقة نصيبها في مجال البحث الأثري و التاريخي و خاصة في ظل الجزائر المستقلة أم لا ؟.

1- جيجل من خلال المصادر و المراجع :

لقد تناولت العديد من المصادر و المراجع تاريخ جيجل و آثارها، و بالرجوع للنصوص القديمة و التي تعد أهم المصادر التي يعتمد عليها في معرفة تاريخ هده المواقع الأثرية ، نجد العديد منها ذكر بعضا من المدن المواقع و التي تعد اليوم جزء من جيجل ، حيث قام المؤرخ الروماني بلينيوس[80]Plinius، وهو من أقدم المصادر التي أمدتنا بأسماء بعض مدن القرن الأول ميلادي، كمدينة توكا (TUCCA) الواقعة على ضفاف نهر الأمبصاقا و المطلة على البحر الأبيض المتوسط، كما نجد أيضا من المصادر التي ذكرت بعض المدن التي أنشأت بجيجل خلال الفترة القديمة رحلة أنطونينوس أغسطس (ITINERARIM ANTONINI) ولوحة بوتنغر (TABULA PEUTINGERINA)، كما اهتم الرحالة والمؤرخين العرب بالحديث عن المنطقة ومدنها كالإدريسي وابن خلدون وغيرهم. أما خلال الفترة المعاصرة – وخاصة خلال الفترة الإستعمارية–، قام العديد من المؤرخين والباحثين الفرنسيين بالكتابة عن المنطقة و تاريخها و دراسة آثارها ووصفها ، كأمثال ستيفان غزال (Stéphane Gsell) من خلال إعداد أطلس أثري ضمنه البقايا الأثرية للجزائر، وشارل فيرو Charles Ferraud[81]، الذي وضع كتابا كاملا حول منطقة جيجل.

2- تاريخ جيجل من خلال الكتابات و المخلفات الأثرية:

[80]Pline, Histoire naturelle,V21 : "Oppidum Tucca impositum mari flumini ampsaga "
[81]Charles Ferraud , Histoire des villes de la province de constantine,Gigeli, Paris,1870.

أثبتت الدراسات الأثرية التي تناولت المخلفات المادية و المواقع الأثرية المنتشرة عبر إقليم جيجل أن تاريخها يضرب في أعماق التاريخ ، و عند مقارنتها بالكتابات التي تناولت المنطقة و تاريخها و آثارها ، يتضح جليا مدى عراقة هذه المنطقة و بعدها التاريخي و الأثري، و لهذا فمن الضروري التعرف على تاريخ هذه المنطقة.

2-1 - عصور ما قبل التاريخ:

يشمل إقليم جيجل على العديد من المخلفات و البقايا الأثرية التي تم يمتد تاريخها للعصور البدائية ، و نجد من أهمها مغارات تازة المتواجدة بمنطقة زيامة منصورية غرب الولاية ،و التي تم اكتشافها صدفة سنة 1920 من طرف الباحث الفرنسي إيرمان (Erhman) ، أثناء قيامه بحملة استكشافية للمنطقة الشرقية الجزائرية، لتعرف بعدها العديد من الأبحاث و الدراسات و العديد من الكتابات التي تناولت الموقع و حددت تاريخه سواء خلال الفترة الاستعمارية أو بعد استرجاع السيادة الوطنية، و تؤرخ طبقاتها السفلى بالعصر الحجري القديم الأوسط (Paléolithique moyen) حوالي 39000 سنة قبل الحاضر، أما الطبقات العلوية منها فأرخت بالعصر الحجري القديم الأعلى Paléolithique supérieur[82]، أين اكتشف بهذه الطبقة جمجمة بشرية أرخت مابين 1300 إلى 130 سنة قبل الحاضر، وهذه الفترة توافق الثقافة الإيبيرومغربية[83]، حيث كان الإنسان الإيبيرومغربي يدفن موتاه داخل المغارات الطبيعية وهي شبيهة و معاصرة لمغارات أفالو بوالرمل ببجاية.[84]

2-2-العصور القديمة:

أ- المرحلة الفينيقية و النوميدية:

تعود فترة قدوم الفينيقيين إلى غربي البحر الأبيض المتوسط و بلاد المغرب إلى القرن 12 ق م ، حيث كان الفينيقيون عبارة عن مستكشفين للمنطقة أثناء نقل تجارتهم ، والحصول على المعادن لاسيما من الفضة والنحاس المتوفرة بكثرة في شبه الجزيرة الإيبيرية[85]، ولإجراء التبادلات التجارية أسسوا محطات تجارية بهذه المناطق يلتقون فيها

---

[82] C . Arambourg, M . Boule et Autres ; **Les grottes de Beni Segoual**, Algérie ; Arcchive de l'institud de paléontologie humaine ; Paris ; 1934. P. 1- 13.

[83] Mohamad Medig, Mohamed Sehnoun, Abdelkader Derradji , Robert Meier ; **Découverte d'un crane humaine dans les niveaux ibéromaurusiens de la grotte de TAZA I** ,Jijel , Algérie ; C .R . Acard ; T 323 ; Série II A ; 1996 . P. 51-54.

[84] Slimane Hachi ; **les culture de l'homme de Mechta Afalou**, les gisements d'Afalou Bourhumel (Massif des Babors, Algérie) ; Mémoire de C.N.R .P.A.H ; Nouvelle série ; N°= 2 ; 2003. P.15-24.

[85] محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط"، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، إشراف الدكتور هشام الصفدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص 68.

مع السكان المحليين، ويقومون بالمبادلات التجارية معهم عن طريق المقايضة ، و بعدها توسعت هذه المحطات التجارية و تطورت بعد أن عرفت العديد من الهجرات من الساحل الفينيقي إليها[86]، وأولى هذه المحطات ليكسوس (1110 ق م) على السواحل الغربية لبلاد المغرب، و قادس (1110 ق م) في شبه الجزيرة الإيبيرية و أوتيكا على الناحية الغربية لخليج تونس، والتي تحولت إلى مستوطنات و ازدهرت خاصة بعد ازدهار قرطاجة (تأسست في 814 ق م) و التي حكمت ساحل البحر المتوسط منذ القرن 6 ق م.[87] ويرى استرابون نقلا عن إيراتوستين أن الفينيقيين أسسوا حوالي 300 محطة تجارية على طول ساحل البحر المتوسط[88]، ومن بينها محطة إجيلجلي، وهي مدينة جيجل الحالية، والتي أسست خلال القرن 3 ق م، ومعنى تسمية إجيلجلي هو شاطئ الدوامة باللغة الفينيقية، وخير دليل على الإرث الحضاري للفينيقيين بجيجل هو موقع الرابطة، الذي يمثل مقبرة من النمط البوني، والتي تحوي العديد من المقابر المحفورة بالصخر، وحسب شارل فيرو فإن جيجل كانت إحدى المحطات التجارية والتحصينات التي أقامها القرطاجيون على نحو متين لمواصلة الطريق إلى إسبانيا وإلى سواحل المحيط الأطلسي .[89]خلال الحروب البونية التي دارت بين قرطاجة و روما ، كانت إجيلجلي جزء من نوميديا الغربية، و التي كانت تدعى " مازيسيليا" (Masaessylie) نسبة إلى قبائل المازيس التي انفصلت عن نوميديا الشرقية لأسباب مجهولة[90]، وكانت تحت قيادة سيفاكس الموالي لقرطاجة، بعد القضاء على قرطاجة خلال الحرب البونية الثالثة ،تم توحيد النوميديتين الشرقية و الغربية و أصبحت تحت حكم ماسينيسا[91] وكانت جيجل جزءا منها. ب-المرحلة الرومانية :أدى سقوط قرطاجة عام 146 ق م، إلى تزايد الأطماع الرومانية بالمنطقة ، كما سهلت الإضطرابات التي أثارها يوغرطة ضد ابن عمه أدربعل ما أدى إلى قتله و التوسع على حسابه عام 12 ق م إلى سيطرة الرومان على كامل نوميديا و ذلك بعد الانتصار على يوغرطة في حرب الست سنوات (111-105) . [92] لقد بدأت حركة التوسع الإستيطاني الروماني بالمنطقة عام 46 ق م، و بالضبط خلال حكم الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر (J . Caesar) ، الذي يعتبر أول من وضع الخطوات الأولى للإحتلال من

---

[86] المرجع نفسه ، ص 68.

[87] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 75- 76.

[88] المرجع نفسه ، ص 96.

[89] شارل فيرو، **تاريخ جيجلي** ، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 74.

[90] محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م- 40 ق م**)،ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص18.

[91] المرجع نفسه ، ص 29.

[92]محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق، ص35 /39 .

خلال إقامة أمارة المرتزقة التابعون لسيتيوس (Sittius) المتكونة من عدة مستوطنات زراعية و التي عرفت باسم الاتحاد السيرتي.[93] وفي صيف سنة 46 ق م قام بتأسيس الولاية الرومانية الثانية (AFRICA NOVA)* ، و التي ترتب عنها بداية تطبيق سياسة الإحتلال الروماني على أرض الواقع.[94]خلال القرن الأول ميلادي منحت جيجل رتبة مستعمرة رومانية (Igilgili Colonia)، وفي سنة 297 م أصبحت تابعة لموريطانيا السطايفية، و ذلك بعد أن قام الإمبراطور ديوكليسيان (Dioclétien) ما بين 292- 296 بتقسيم موريطانيا القيصرية إلى موريطانيا سطايفية وعاصمتها سيتيفيس Sitifis (سطيف حاليا) وموريطانيا قيصرية و عاصمتها القيصرية Caesaréa(شرشال حاليا) . ما بين 16 – 24 م قام القائد النوميدي تاكفاريناس (Tacfarinas) بانتفاضة ضد الرومان، و الذي كان جيشهم تحت قيادة القائد ديكوريوس (Decorius)، حيث التقى الجيشان قرب نهر باجيدا (وادي النيل حاليا) و التي انتهت بفوز القائد البربري. [95] ومن أجل القضاء

[93] الإتحاد السيرتي يتألف من من المنطقة الشمالية ، شولو، إجيلجلي ، ميلاف ، سيرتا ، لمزيد من المعلومات أنظر : محمد الصغير غانم ،علاقةالرومان في مرحلة الضعف، مجلة التراث، لنوميديا العدد 3 ، جمعية التاريخ و التراث لولاية باتنة، دار الشهاب، الجزئر، 1988، ص 16- 17.

[94] الولاية الثانية أو AFRICA NOVA، و قد جاءت كنتيجة لانتصار الإمبراطور يوليوس قيصر على أعدائه البوميبيون والذين ينتسبون إلى القائد بومبيوس (C.N Pompius) ، و قد أنشأت هذه الولاية من طرف قيصر سنة 46 ق م كولاية رومانية ثانية في البلاد المغرب القديم ، و اخذت مكان نوميديا الشرقية ، و عين عليها أحدأتباعه و هو المؤرخ سالوستيوس (Salustius) برتبة نائب قنصل، و أعطاه كل الصلاحيات. عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 14.

[95] Stéphane Gsell, OP.cit, p. 12 .

على ثورة القائد البربري فيرموس (firmus) ، قام القائد الروماني ثيودوز (Théodose) بالنزول في إجيلجلي سنة 372[96]، أين استجمع قوة جنوده ثم توجه إلى سيتيفيس لملاقاة جيش فيرموس، الذي كان يحاول من خلال ثورته السيطرة على موريطانيا القيصرية. و قد خلف التواجد الروماني بجيجل العديد من المدن الرومانية، و التي وصل بعضها إلى أعلى المراتب الرومانى كمدينة إجيلجلي (جيجل الحالية) التي أصبحت برتبة مستعمرة رومانية (Igigili Colonia)، و التي تأسست حسب المؤرخ بلاين (Pline) في عهد أغسطس (Auguste) و كانت في البداية عبارة عن ميناء مهم .[97]

جغرافية حملة ثيودوز ضد القائد فيرموس ي موريطانيا القيصرية375–372

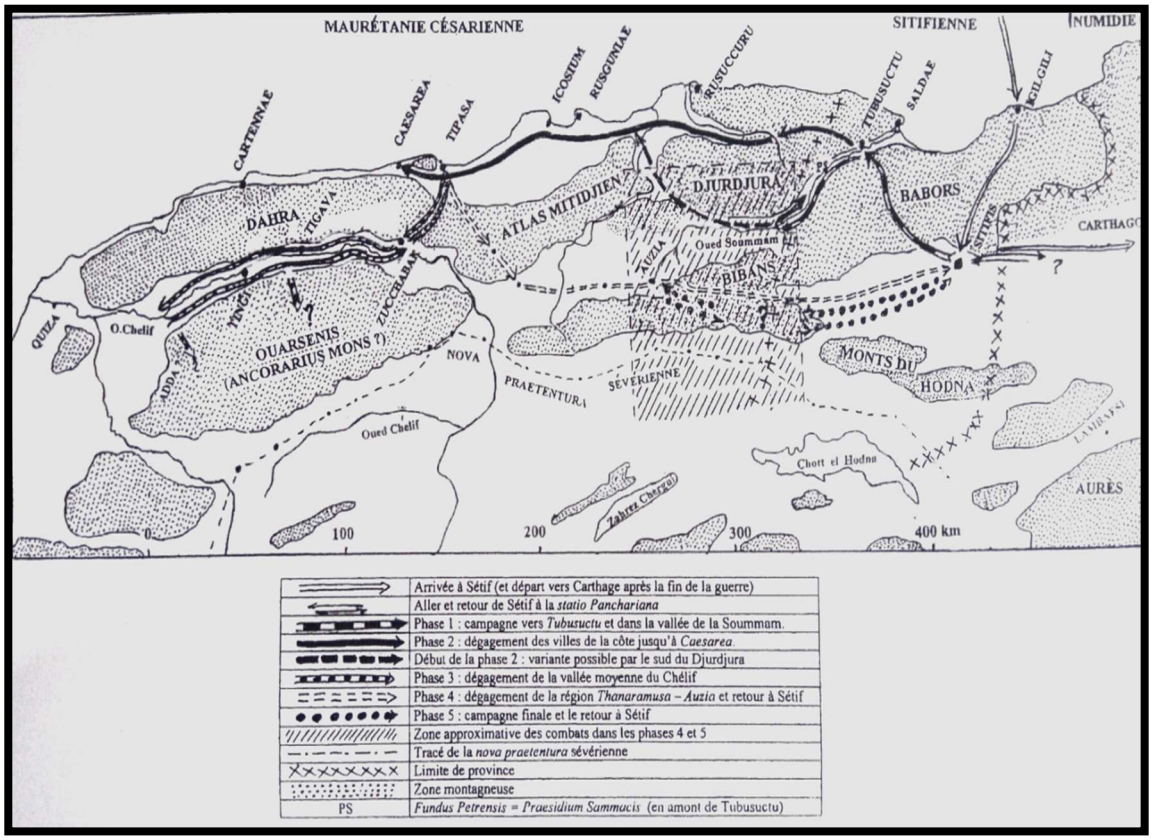

[96] 19 Filage – Gastel,Aix –en provence,Edisud,1998,p 2851 G. Camps, « Firmus », Encyclopédie berbère,

[97] Pline,Op.cit .

وهنا أيضا مدينة شوبا مينيسيبوم (Choba) و التي منحت رتبة بلدية رومانية (Municipium) من طرف الإمبرطور هادريانوس (Hadrianus) ، حسب ما أوضحته نقيشة عثر عليها بالمدينة أرخت بـ 196 م.[98]وقد اطلق الرومان على سكان المنطقة إسم الزيميزاس (Zimizes) نسبة إلى قبيلة الزيميسيس التي ينتمون إليها .[99] وخلال المرحلة الرومانية تم تشييد العديد من المدن المهمة بالمنطقة على غرار مستعمرة إجيلجلي و شوبا مينيسيبيوم، توكا الساحلية و توكا الداخلية .

ج- المرحلة الوندالية و البيزنطية:

كباقي مناطق الإمبراطورية الرومانية سقطت أفريقيا في يد الوندال خلال القرن 4 م و ذلك في عهد الملك الوندالي جنزريك (Genséric[100] ، و هو نفس الشيء الذي حدث لجيجل باعتبارها كانت جزءا من موريطانيا القيصرية، وقد عرفت هذه المناطق المحتلة الكثير من الدمار و الحكم الإستبدادي من طرف الوندال، كما عرف القرن 5 م عدة حملات من روما و القسطنطينية على أفريقيا بهدف إعادتها إلى حكمهم ، حيث اعتبر البيزنطيون أنفسهم الورثة الشرعيين للرومان[101]، و في عهد الملك البيزنطي جوستينيان (Justinien) قام البيزنطيون بمحاولة لاحتلال افريقيا ، وانتزاعها من الوندال الذين كانوا تحت حكم الملك هيلدريك (Haldéric)، و تمكنوا من ذلك في الفترة الممتدة من 533 إلى 539 م عبر عدة مراحل[102] ، و قد تم الإحتلال البيزنطي لجيجل سنة 534 م بطريقة سهلة و بسيطة ، نظرا للضعف الكبير لموريطانيا السطايفية التي كانت جيجل جزءا منها.

د- الفترة الإسلامية:

98 Stéphane sell, OP.cit,,p11.
99 Stéphane Gsell, OP.cit,,PP 11- 12.
100 Charle Diehl , L'Afrique Byzantine ,Histoire de la domination byzantine en Afrique(533-709) , Ernest Leroux , 1896, p 4
101 Ibid,p 4.
102 Ibid, p 6.

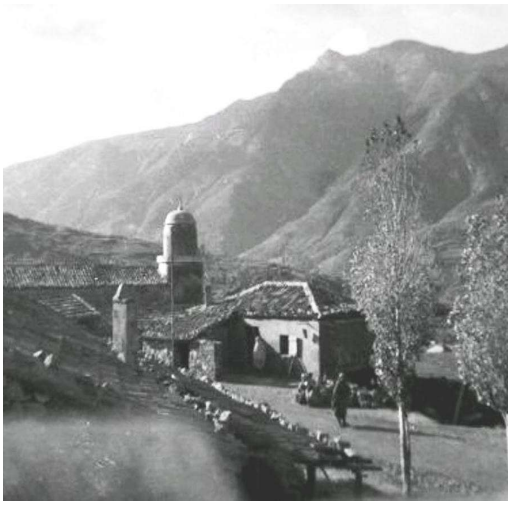

يعود تواجد العرب المسلمين ببلاد المغرب إلى سنة 720 م بعد مجيء الفاتح موسى بن نصير إلى أفريقية (تونس اليا)، وبعدها نزح بجيش من القيروان إلى منطقة جيجل سنة 772 م، وبعدها نزح بجيش من القيروان إلى منطقة جيجل سنة 772 م، وهكذا أصبحت جيجل جزءا من الحكم الإسلامي وكان لها أهمية كبيرة لاحتوائها على ميناءين الأول يصعب الوصول إليه و الثاني سمي " مرسى شارا" و معناه " مرسى السوق"، [103]

و المعروف أن أهالي جيجل من قبيلة كتامة البربرية ، و قد لعبت هذه القبيلة دورا هاما في تأسيس الدولة الفاطمية خلال القرن 10 م ، و ذلك من خلال احتضانها لدعوة " عبد الله الشيعي" ، حيث و انطلاقا من جنوب المدينة انطلقت الدعوة و اتجهوا شرقا و اسقطوا الدولة الأغلبية، ثم وصلوا إلى مصر و شيدوا القاهرة و اتخذوها عاصمة لخلافتهم و بنواب بها جامع الأزهر (953 م-975 م)، و الذي أنجب العديد من علماء المسلمين ، و قد تم ذكر هذه الأحداث التاريخية في كتاب " تحفة الأحباب" للسخاوي.[104]و في عهد الخليفة الحمادي " الناصر بن علناس" المدعو علاء الناس كانت جيجل تحت سلطة الدولة الحمادية و عاصمتها بجاية.

مسجد المحد و الذي تعود أجزاء منه للفترة الفاطمية، يتواجد بجيملة مركز دعوة عبد الله الشيعي بجيجل

هـ – المرحلة النورمندية و الجنوية:

في سنة 1143 م قام النورمنديون (شعوب صقلية) بقيادة الملك الصقلي "روجر الثاني" بغزو المدينة و تدميرها عن آخرها، واستمروا في تدمير المدينة حتى سنة 1146 م حيث قاموا بنهب قصر يحي بن عبد العزيز آخر ملوك بني حماد و تدميره كليا و حرقه، و قد ظلوا بالمدينة حتى مجيء الأمير الموحدي " عبد المؤمن" الذي قضى على قوة الحماديين وسجن ملكهم يحي بن عبد العزيز و استولى على كامل المدينة و ضمها إلى حكمه. وقد عرفت جيجل العديد من الغزوات خلال هذه المرحلة فابتداء من سنة 1260 م احتل الجنويون المدينة و اتخذوا منها مرفأ

[103] El Bekri, **Description de l'Afrique septentrionale** , tra. De Slane, 2e éd., Paris, Masonneuve, 1965. P. 167.

[104] أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، لهيئة العامة لقصور الثقافة ،مصر، 2014 .

تجاريا لمبادلاتهم التجارية، و استمر تواجدهم بالمدينة 03 قرون ،و في سنة 1513 م قاموا بغزو جديد للمدينة تحت قيادة " أندري دوريا" الذي دمر جزءا كبيرا من المدينة .[105]

و – المرحلة التركية– العثمانية:

تبدأ هذه المرحلة سنة 1514 م ، بعد مجيء " بابا عروج" إلى جيجل بطلب من الأهالي من أجل تخليصهم من الهيمنة الجنوية ، و قد لبى بابا عروج الطلب و عمل بمساعدة ملك جرجرة "أبو العباس أحمد بن القاضي" على القضاء على الجنويين، و عرفانا لما قام به، أطلق عليه السكان لقب " سلطان جيجل"، حيث استقر بها و استعملها كنقطة انطلاق لتحرير بجاية و العاصمة من لغزو الإسباني .[106] سنة 1518 م توفي بابا عروج قرب تلمستن، فخلفه شقيقه " خير الدين" حيث كان أكثر لينا مع الأهالي، وعمل على مساعدة المسلمين الفارين من إسبانيا،وقد توفي سنة 1547 م بالقسطنطينية (اسطنبول حاليا) . و قد حظي سكان جيجل بمكانة خاصة لدى الأتراك، حتى أنهم لم يدفعوا الضرائب كباقي المناطق الأخرى.[107] وخلال القرن 17 م و بالضبط في جويلية 1664 م أرسل الملك الفرنسي لويس 14 أسطولا عسكريا بقيادة الدوق " دي بوفور" ، حيث نزلت هذه البعثة قرب جامع سيدي عمار ، و قد قوبلت بالمقاومة الشرسة من طرف الأهالي مما اضطرهم للإنسحاب في 31 أكتوبر 1664 محملين بالعديد من الخسائر البشرية و المادية.[108]

ز – المرحلة الإستعمارية الفرنسية:

أحد أبواب مدينة إجلجلي خلال الفترة الاستعمارية

بدأ الإستعمار الفرنسي لجيجل صبيحة يوم 13 ماي 1839 م، بمجيء بعثة فرنسية من سكيكدة بقيادة دوسال" على متن سفينتين

105 ديوان مؤسسات الشباب لولاية جيجل، " تأسيس مدينة جيجل"، مجلة منار الشباب، ا

106 عبد العزيز لعرج، " دور مدينة جيجل في تأسيس الدولة الجزائرية و تحرير المدن الساحلية الثقافي والأثري، مديرية الثقافة جيجل، 2009، ص 29– 37 .

107عزيز سامح التبر، الأتراك العثم لنهضة العربية للطباعة و النشر، ط 1، بيروت 1989، ص 50.

108شارل فيرو، المرجع السابق، ص 74.

حربيتين "سيتيكس و سربير"، و قام الجنود بمعاينة موقع قلعتي "سان فردينان و دوكان" للإحتماء من هجمات السكان ، و في 15 ماي أكملوا نظامهم الدفاعي بقلعة " سان أوجين" في أعالي جبل أيوف.

و قد قوبلت الجيوش الفرنسية بالمقاومة الشديدة من طرف الأهالي استمرت طيلة ربيع سنة 1839 و بعدها انتقلت المقاومة إلى أعالي المدينة بعد تقهقرها في المدينة.

و بعد استقرار الجيوش الفرنسية بالمدينة عرفت المنطقة العديد من الثورات الشعبية لزحزحة الإستعمار منها ثورة المقراني سنة 1871 ، حيث أرسل هذا الأخير جيشا من 8000 جندي للهجوم على المستعمر في مختلف نواحي المنطقة، و هناك أيضا ثورة أولاد عيدون بالميلية في الفاتح فيفري 1874 وغيرها من الثورات الشعبية والتي استمرت حتى قيام ثورة التحريرية الوطنية في الفاتح نوفمبر 1954م و التي نتج عنها استقلال كامل التراب الوطني و من ضمنه منطقة جيجل.[109]

3- الأبحاث الأثرية بجيجل خلال الفترة الإستعمارية:

اهتم المستعمر الفرنسي بإجراء العديد من الدراسات و الأبحاث بمختلف المواقع الأثرية بالجزائر، و هذا من منطلق أن الجزائر فرنسية ، و قد انصب اهتمامهم خصوصا على المواقع التي تعود للفترة الرومانية و البيزنطية ، و هذا لاثبات تواجدهم بالجزائر منذ العصور القديمة ، كتبرير لاحتلالهم و إثبات أنهم الورثة الشرعيين لميراث أجدادهم في الجزائر، و لهذا نجد الدراسات التي اهتمت بالآثار التي تعود للفترة قبل الرومانية أو الإسلامية قليلة جدا، و جيجل كغيرها من مناطق الجزائر عرفت بعضا من هذه الدراسات و الأبحاث ، و من أهمها :

أ- الموقع الأثري تازة: و الذي تم اكتشافه عن طريق الصدفة سنة 1920من طرف إيرمان ، ليشهد بعدها بعض الدراسات منها:

- الدراسة التي قام بها Arambourg C.سنة 1926 و التي اقتصرت على معاينة الموقع و جمع البقايا الحجرية و دراستها و نتج عنها وضع فرضية أنها تعود للعصر الحجري الأعلى.[110]

- جمع عينة من البقايا الحجرية و العظمية من طرف L.Balut سنة 1952 ، و إعداد دراسة تنميطية عليها.

ب- الموقع الأثري الرابطة: و الذي يضم مجموعة من القبور البونية مقسمة على ثلاث مناطق و هي الرأس الأسود،جبل سيدي أحمد أمقران و حي مصطفى، حيث عرفت هذه المواقع الثلاثة العديد من الدراسات أهمها:

---

[109] موسوني فوزية، **جيجل لؤلؤة الشرق**، ط 1 ، مطبعة باب السور، ، جيجل،2018. ص 30-37.

[110] C.Arambourg ; M.Boule ; H.Vallois ; R.Verneau ; **les grottes de Bni Seghoual** , Algerie , archives de l' Institud de Paléontologie Humaine .Paris.1934, 13. P. 1- 242.

– عام 1885 قام الضابط Duffour و الذي كان يشغل منصب حاكم منطقة جيجل بحفر داخل قبور منطقة الرابطة (الرأس الأسود، حيث تمكن من اكتشاف و استخرج مجموعة من الأثاث الجنائزي.

– عام 1888 أقامC.Duprat عملية استكشافية داخل المقبرة المتواجدة حاليا بالموقع المسمى جبل سيدي أحمد أمقران (شرق الموقع الأول) ، و أعد مخطط توضيحي له، و قام بنشر أعماله في مجلة " recueuil des notices et mémoires " لسنة 1888.[111]

– عام 1928 أجرى P.Alquier حفرية بموقع الرأس الأسود تمكن من خلال الأثاث الجنائزي المستخرج من تأريخ الموقع بالقرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد، كما قام في نفس السنة رفقة زوجته بحفرية في موقع غرب مدينة جيجل في الطريق الرابط بين جيجل و بجاية (حي مصطفى حاليا)، تمكن من خلاله من استخراج العديد من الأثاث الجنائزي وأرخ لموقع حي مصطفى بالقرنين السادس و الخامس قبل الميلاد، و نشر نتائج الحفرية في المجلة الأفريقية لسنة1930[112]، كما نقل الأثاث الجنائزي المستخرج لمتحف سيرتا بقسنطينة ، لأنه كان يشغل منصب مدير المتحف في تلك الفترة.

– و أخيرا في سنة 1935 عاود M.Astruc التنقيب بموقع حي مصطفى ، وتمكن من الكشف عن قبور و أثاث جنائزي متنوع ، و نشر نتائج حفريته بالمجلة الافريقية لسنة 1937.[113]

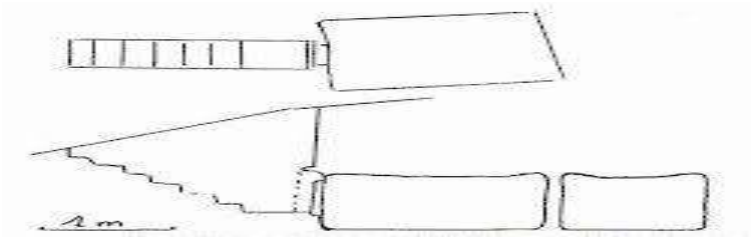

مخطط مقطعي للقبر رقم 12 بموقع الرابطة البوني حسبM.Astruc

111 c émc II
C.D
112 J jid
113 M af

نماذج من القبور البونية لموقع الرابطة بجيجل

ج- موقع شوبا مينيسيبوم :و هو من المواقع الأثرية التي تعود للفترة الرومانية، تأسست من طرف الإمبراطور الروماني أوكتافيوس" OCTAVIUS" خلال الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، و تمت ترقيتها إلى رتبة بلدية رومانية (MUNICIPIUM) في عهد الإمبراطور هادريانوس" HADRIANUS" أواخر القرن الأول ميلادي (ق01 م) أو مطلع القرن الثاني للميلاد (ق02 م)، و لهذا فقد حظي هذا الموقع بالعديد من الدراسات و الكتابات من طرف العديد من الباحثين و الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية و حتى بعد استرجاع السيادة الوطنية، حيث يعود إكتشاف الموقع لسنة 1850، و بعدها في يومي 12 و 13 جوان 1851 قامت مفرزة من الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال سانت آرنو " Saint Arnaut" بزيارته حيث تضمنت هذه المفرزة الطبيب رودي " Roudet" الذي قام بنسخ بعض الناقشات و نشرها لاحقا في صحف باريس، و توالت الزيارات والكتابات حوله من طرف مختلف الباحثين و الجغرافيين منها:

- بوليتيي " Pelletier" سنة 1856 و نشر وصفا لها بالمجلة الإفريقية لسنة 1856. [114]

- شارل فيرو"L.Ch.Féraud" في 12 جوان 1867 و كتب عنها في المجلة الإفريقية.[115]

Berbrugger -الذي كتب ما شاهده في المجلة الإفريقية لسنة 1867 – العدد 11.[116]

---

[114] Pelletier, Choba, Revue Africaine, I, 1856-1857. P. 61-63

[115] L.CH.Féraud, Revue Africaine, X 1867,p.399 et -L.CH.Féraud, Revue Africaine, XI, 1867. P. 401.406.

[116] Capitaine Bugnot et Adien Berbrugger, Igilgili, Choba et Muslubio dans Rev. Afr XI, 1867. P.315-316

– في أواخر القرن 19 م قام ستيفان غزال " Stéphane Gsell" بزيارتها ونشر عنها مقالا بالمجلة التي تصدرها لجنة الأعمال التاريخية و العلمية ضمنها دراسة وصفية لآثار المدينة [117]،كما قام بوضع مخطط لها نشره في الأطلس الأثري الجزائري .[118]

– المعمر بوسي " Pousset" والذي عاش بالموقع دورا هاما في التعريف به من خلال التنقيبات التي أجراها ضمن الموقع و نشرها في مجلة الجمعية الأثرية بقسنطينة لسنة 1909.[119]

– سنة 1911 تم اكتشاف فسيفساء ميثولوجية تمثل حفلة زفاف تيتيس وبيلي "La Noces de Thétis et Pélée" ذكرت في مجلة الأعمال التاريخية و العلمية لسنة 1912 من طرف بالو " Ballu" ، ثم أعطاها وصفا دقيقا سنة 1913 في نفس المجلة [120]

– كانت آخر زيارة للموقع في الفترة الإستعمارية من طرف " J.Brebent" قبيل سنة 1962 .[121]

ناقشة إهدائية للآلهة الحامية لمدينة شوبا

بقايا السور الروماني لمدينة شوبا الرومانية

[117] St.Gsell , Ruine de Ziama (petite kabylie),BCTH, 1899. P.445-449 .
[118] St.Gsell, Atlas Archéologique de l'Algérie, f7,n° 68, 2ème édition, Alger, 1974
[119] Ed. pousset, notes sur les ruines du municipium aelium choba, R.S.A.C 43, 1909.P. 181-192.
[120] Ballu, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectuées par le service des monuments historiques de l'Algérie en 1911, B.C.T.H, 1912, p. 472, Id, mosaïque de Ziama Mansouriah (Algérie), B.C.T.H, 1913. P. 346-348.
[121] Jean Birbent,Aquae Romanae,1962. P. 467.

كما عرفت العديد من المواقع بالمنطقة عدة دراسات تم إدراجها ضمن الأعداد المختلفة للمجلة الأفريقية و مجلة الدراسات لقسنطينة ، و غيرها من المجلات و الحوليات التي أصدرتها السلطة الفرنسية كمواقع تسيليل وتوكا والقصر والطوالبية والعقبية[122] و غيرها، و يعتبر الأطلس الأثري الجزائري لستيفان غزال من أهم المراجع الذي تضمن مختلف المواقع الأثرية و التاريخية للجزائر عامة و جيجل خاصة ، و الذي صدر سنة 1911، وشمل عددا كبيرا من المواقع و البقايا الأثرية للولاية في الورقتين 07 و 08 منه، و كانت هذه الكتابات نتيجة للأبحاث و الدراسات التي قام بها ستيفان غزال عبر تراب منطقة جيجل.

4- الأبحاث الأثرية بجيجل بعد استرجاع السيادة الوطنية :

بعد الاستقلال و استرجاع السيادة الوطنية ، لم تعرف البقايا الأثرية و التاريخية لجيجل الاهتمام والبحث اللازميين ، شأنها شأن مختلف المواقع الأثرية على المستوى الوطني، حيث لم تجرى لا عمليات إحصاء أو جرد وافية ، بل تم الاكتفاء و الاعتماد على ما ورد ضمن كتاب الأطلس الأثري الجزائري لستيفان غزال ومختلف الكتابات و الدراسات التي جرت خلال الفترة الاستعمارية، و لكن هذا لا ينفي بذل بعض المجهودات في البحث الأثري من طرف بعض الباحثين الجزائريين ، في مختلف المواقع الأثرية للمنطقة على غرار ما قام به كل من؛

- الباحث الجزائري ب. براهيمي و الذي يعتبر أول من قام بأعمال التنقيب في الموقع الأثري تازة وبالتحديد في مغارة تازة 1 و أطلق عليها إسم "مغارة تازة " نسبة إلى واد تازة القريب من الموقع، و الذي قام سنة 1970 بالتنقيب حتى عمق 1 متر في الطبقات العلوية، ونشر نتائج بحثه في المؤتمر الإفريقي الخاص بفترة ما قبل التاريخ بأديس أبابا (إثيوبيا) سنة 1971 أين أعطى توضيحات و نتائج عن تطور الثقافة الإيبرومغربية في المنطقة.[123]

- وفي سنة 1987 فتح الدكتور مديق محمد بالتنسيق مع فريق من الأثريين من جامعة الجزائر و بعض الجامعات الأجنبية مشروع بحث في الموقع، وركز على إجراء حفرية علمية في مغارة تازة1 كان الهدف الرئيسي منها دراسة المستويات الستراتيغرافية لتوضيح مناطق التجمع البشري في الموقع.[124]

---

[122] M.F.G de pachtere, inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique , Académie des inscriptions et Belles-Leettres, 3 ème Tome, Paris, 1911, N° 286.P. 66

[123] B. Brahimi ; l'Hiberomaurusiens ; état actuel de la question ; cong.panaf de préhistoire et des études de quaternaire ; Addis Abeba ;VII session ; 1971. P. 51-54

[124] Mohamed Medig.Robert Meier.Mohamed Sahnoini et Abdelkader Derradji,Découverte d'une crane humaine dans les niveaux ibiromaurisiens de la grotte de Taza I .Jijel.Algerie, C.R Acard. Sci.Paris,T323, série II a , 1996. P. 825-831

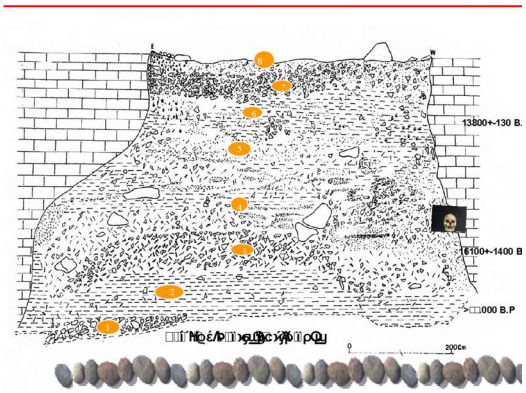

مدخل مغارة تازة1

مقطع طباقي للموقع الأثري تازة 1 حسب حفرية الدكتور مديق محمد سنة1987

- إجراء حفرية

انقاذية بموقع شوبا مينيسيبيوم سنة 1985 من طرف الأستاذ / معزوز عبد الحق ، حيث تم على إثرها اكتشاف قاعة مستطيلة أرضيتها مغطاة بفسيفساء قياساتها 3,05 م /2,20 م .هذا و تبقى العديد من المواقع مجهولة نظرا لعدم إجراء دراسات وافية في مجال البحث العلمي الأثري ، ما عدا بعض الملتقيات المحدودة أو زيارات المعاينة و التقارير التي يضعها موظفو قطاع الثقافة بالولاية أو الوزارة الوصية.

الخاتمة

في ختام دراستنا هذه، ومن خلال المعطيات التي تم إدراجها و بعد دراسة مختلف المواقع الأثرية المتواجدة بولاية جيجل، يمكننا القول أن ولاية جيجل و التي تم الإحصاء بها ما يربو عن 32 موقعا و معلما أثريا و تاريخيا تعود لمختلف الفترات التاريخية، تشكل بحق فسيفساء اجتمعت فيها كل العصور التاريخية انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ لتمر على جميع المحطات التاريخية، و بالتالي فهذه المنطقة تعتبر ملتقى للحضارات و الثقافات الإنسانية و تتميز بتسلسل حضاري واضح ، و من هذا المنطلق من الواجب تكثيف البحث الأثري بالمنطقة.

حيث حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مختلف الدراسات و الأبحاث التي أجريت بالمواقع الأثرية للمنطقة بإجراء مقارنات بسيطة بين الدراسات التي أجريت خلال الفترة الإستعمارية و تلك التي تعود لفترة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية ، ما جعلنا نتيقن أن الدراسات الأثرية بالمنطقة لم تعطها حقها نظرا للثراء الحضاري و الأثري بها سواء خلال الفترة الاستعمارة و خاصة في ظل الجزائر المستقلة، و عليه فقد توصلنا إلى العديد من النتائج و التوصيات التي من شأنها حفظ التراث الأثري و التاريخي للمنطقة من جهة ، و تعميق البحث الأثري من جهة أخرى، و أهم هذه النتائج هي:

-ضرورة برمجة و إعداد إحصاء و جرد شامل لجميع التراث الأثري و التاريخي للمنطقة و إعداد أطلس أثري لها وفقا لمقاييس علمية صحيحة .

- القيام بقراءات معمقة في الكتابات و الأبحاث التي قام بها الفرنسيون كونها تفتقر للموضوعية، و كذلك بسبب إهمالهم للفترات ما قبل الرومانية، إلا بعض الكتابات حول الموقع الأثري الرابطة مع التجاهل الواضح للفترة الإسلامية. تعميق الأبحاث و الدراسات الأثرية و التاريخية بالمنطقة لاستخراج و اكتشاف مختلف البقايا الأثرية التي لا تزال مجهولة إلى اليوم.

- البحث في المصادر القديمة و مطابقتها مع ما تم اكتشافه من مواقع أثرية قصد التمكن من تحديد أسماءها القديمة، و بالتالي التمكن من معرفة التأريخ و التاريخ الدقيق لها.

-ضرورة وضع برامج حماية من شأنها حفظ التراث الأثري و التاريخي للمنطقة كونه يشكل تسلسلا زمنيا يعرفنا من خلاله بمختلف المراحل التاريخية التي مرت على الجزائر ككل.

-ضرورة تنظيم مؤتمرات و ملتقيات و ندوات علمية تهتم بدراسة التراث الأثري و التاريخي للمنطقة و التعريف به.

- السعي لبرمجة العديد من الحفريات و التنقيبات الأثرية لاكتشاف جميع البقايا الأثرية و إدراجها ضمن قائمة التراث المادي و الأثري للولاية.

هذا و تبقى حماية التراث الأثري و التاريخي مسؤولية للجميع دون استثناء .

قائمة المصادر و المراجع

– أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات** ، لهيئة العامة لقصور الثقافة ،مصر، 2014.

– ديوان مؤسسات الشباب لولاية جيجل، " تأسيس مدينة جيجل"، مجلة منار الشباب، العدد 5، جيجل 2012.

– شارل فيرو، **تاريخ جيجلي** ، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.

– عبد الحميد عمران، "نوميديا خلال الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 10، جامعة وهران، 2013.

– عبد العزيز لعرج، " دور مدينة جيجل في تأسيس الدولة الجزائرية و تحرير المدن الساحلية في أوائل القرن 16م"، الملتقى الثاني حول التراث الثقافي و الأثري، مديرية الثقافة جيجل، 2009.

– عزيز سامح التبر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، بيروت 1989.

– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م– 40 ق م)،ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت .

– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، إشراف الدكتور هشام الصفدي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

– موسوني فوزية، جيجل لؤلؤة الشرق،مطبعة باب السور، جيجل، ط 1 ، 2018.

-El Bekri,Description de l'Afrique septentrionale , tra. De Slane,2e édition Paris,Masonneuve, 1965.
- Pline, Histoire naturelle, V21 .
- J et P Alquier , Tombes phénicienned de Djidjelli, Revue africaine, 1935 .
-C . Arambourg, M . Boule et Autres ; Les grottes de Beni Segoual, Algérie ; Arcchive de l'institud de paléontologie humaine ; Paris ; 1934.
-M .Astruc, Nouvel fouille a Djidjelli , revue africaine,Vol 80, 1937.
-Ballu, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectuées par le service des monuments historiques de l'Algérie en 1911, B.C.T.H, 1912, Id, mosaïque de Ziama Mansouriah (Algérie), B.C.T.H, 1913.
- J. Birbent,Aquae Romanae,1962.
-Capitaine Bugnot et Adien Berbrugger, Igilgili, Choba et Muslubio dans Rev. Afr XI, 1867.
- Charles Ferraud, Histoire des villes de la province de constantine,Gigeli, Paris,1870.
- G. Camps, « Firmus », Encyclopédie berbère, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998.
- C.Duprat, Sépultures antiques de Djidjelli , Recueil des notices et mémoires 1888.
-Ch. Diehl , L'Afrique Byzantine ,Histoire de la domination byzantine en Afrique(533- 709) , Ernest Leroux , 1896.
- L.CH.Féraud, Revue Africaine, X 1867
-L.CH.Féraud, Revue Africaine, XI 1867
- St. Gsell ,Ruine de Ziama (petite kabylie),BCTH, 1899.
- St. Gsell, Atlas Archéologique de l'Algérie, 2ème édition, Alger, 1974.
- J.P.Laport, l'armee romaine de Valentinien à Dioclétien 1er , 2004.

-Mohamed Medig, Robert Meier, Mohamed Sahnoini et Abdelkader Derradji, Découverte d'une crane humaine dans les niveaux ibiromaurisiens de la grotte de Taza I .Jijel.Algerie, C.R Acard.Sci.Paris,T323,série II a , 1996
- Pelletier, Choba, Revue Africaine, I, 1856-1857.
- M.F.G de pachtere, inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique , Académie des inscriptions et Belles-Leettres, 3 ème Tome, Paris, 1911.
- Ed. pousset, notes sur les ruines du municipium aelium choba, R.S.A.C 43, 1909.
- Slimane Hachi ; les culture de l'homme de Mechta Afalou, les gisements d'Afalou Bourhumel (Massif des Babors, Algérie) ; Mémoire de C.N.R .P.A.H ; Nouvelle série ; N°= 2 ; 2003 .

125